Journal of Al-Farahidi's Arts, No: 64: 152-173
Doi: https://doi.org/10.25130/jfa.18.64.1.7

P-ISSN : 2074-9554 | E-ISSN: 2663-811
Journal of Al-Farahidi's Arts
available online at : fja.tu.edu.iq/index.php/fja

# The effect of lexical substitution on grammatical coherence

**Dr. Mona Ibrahim Obaid Hussein**
**E-Mail:** mounaibraheem@uomustansiriyah.edu.iq

Keywords:
Substitution ,Semantic, Interconnection, Grammar, Meaning
***Article history:***

| | |
|---|---|
| Received | 8/4/2025 |
| Received in revised form | 15/6/2025 |
| Accepted | 18/6/2025 |
| Available online | 9/3/2026 |

*E-mail* Jaa@ tu.edu.iq

©THIS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CCBY LICENSE
http:// creativecommons.org/licenses/by/4.0

**A B S T R A C T**

The student of grammar needs to look inside the text to know the substitution, and to
to reveal its techniques and the integrity of its structures that ensure the consistency of its form and coherence, and lexical substitution is an aspect of grammatical coherence and its treatment in modern studies depends on the relationship that arises between the linguistic elements within the text, and the idea of the research is based on the existence of a relationship of opposition between the two elements of substitution, i.e. (the replaced and the replaced, especially after I reviewed many studies and research that were written about textual substitution, and reflected the views of their owners about substitution in grammar or in the Holy Quran, and this research came with the hope of removing the confusion that these scholars fell into, and I divided the research into an introduction in whic I explained the meaning of substitution linguistically and technically, the meaning of lexical and grammatical substitution, and three axes. The first axis was titled: The advantages of substitution and its types, including kinetic substitution, literal substitution, and nominal substitution. In the second axis, I explained grammatical substitution in detail. Then I discussed actual substitution and verbal (sentential) substitution in the third axis. A conclusion in which I explained the most important results that the research reached. Based on this division, I began to show the resources in which substitution occurred in the Holy Quran; and to explain its effect on lexical cohesion.
And the interconnection of its parts; and determining its meaning

## أثرُ الاستبدالِ المعجمي في التّرابط النّحوي ودلالته في الجملة العربية

م. د. منى إبراهيم عبيد/ الجامعة المستنصريَّة/ كلية التربية/ قسم اللغة العربية

**المستخلص:**

يحتاج الدّارس في علم النّحو إلى أن ينظرَ داخل النّص؛ لمعرفة مجريات تركيبه وترتيب الجملة بحسب القواعد الثابتة، وموضع كل وظيفة، وليكشف تقنياته وسلامة تراكيبه التي تضمن اتساق شكله وترابطه، والاستبدال المعجمي مظهر من مظاهر الترابط النحوي ومعالجته في الدراسات العربية القديمة والحديثة تعتمد على العلاقة التي تنشأ بين العناصر اللغوية داخل النص، وفكرة البحث تقوم على وجود علاقة متماسكة بين عنصري الاستبدال أي (المستبدل به والمستبدل منه)، ولاسيما بعد أن أطلعت على العديد من الدراسات والأبحاث التي كُتبت حول الاستبدال النّصي، كالاستبدال في القرآن الكريم، والاستبدال في جملة التذييل في القرآن الكريم، وغيرها، وقد عكست وجهات نظر أصحابها حول الاستبدال في النّحو أو في القرآن الكريم، وقد جاء هذا البحث عسى أن يزيل اللبس الذي وقع فيه هؤلاء الدّارسون، وقد قمت بتقسيم البحث إلى تمهيد بينتُ فيه معنى الاستبدال لغة واصطلاحًا، ومعنى الاستبدال المعجمي النحوي وثلاثة محاور، فجاء المحور الأول موسومًا : مزايا الاستبدال وأنواعه، منه الاستبدال الحركي، والاستبدال الحرفي، والاستبدال الاسمي، وفي المحور الثاني فصلت القول في بيان الاستبدال النحوي، ثم تناولت الاستبدال الفعلي، والاستبدال القولي(الجملي) في المحور الثالث، وخاتمة بينتُ فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وانطلاقاً من هذا التقسيم شرعت في إظهار الموارد التي حصل فيها الاستبدال في القرآن الكريم ؛ وبيان أثرها في التماسك المعجمي وترابط أجزائه.

**الكلمات المفتاحية** : استبدال، دلالي ،ترابط ، النحو، المعنى .

**التمهيد: مفهوم الاستبدال والترابط النحوي**

-الاستبدال لغةً واصطلاحاً:

**أولاً:** الاستبدال لغةً:

جاء في لسان العرب تبدّل الشيء وتبدّل به واستبداله واستبدل به، كله: اتخذ منه بدلاً وإبدال الشيء من الشيء:"اتخذه من بدل، وأبدلت الشيء بغيره، وبدّله الله من الخوف أمناً، وتبديل الشيء: تغييره، واستبدال الشيء بغيره وتبدله به إذا أخذ مكانه" (ابن منظور، 1419ه/ 1999م) ، وذكر الفيومي (ت 770 هـ ) هذا المعنى في قوله:"البَدَلُ: بفتحتين و (البدِلُ) بالكسر و(البديلُ) كلها بمعنى والجمع (ابدالٌ) وأبدلته بكذا (إبدالاً) نحيتُ الأول وجعلت الثاني مكانه، وبدلته تبديلاً) بمعنى غيرت صورته الثاني تغييراً. وبدلت الثوب بغيره (أبدله) و (استبدلته) بغيره بمعناه وهي المبادلة أيضاً" (المقرئ، 1418ه/ 2007م) ،وذكر في المعجم الوسيط أن: "أبدله: غيّره، والشيء بغيره، ومنه: اتخذه عوضاً عنه، وخلفاً له، (بادل) الشيء بغيره: مبادلة، وبدالاً : أخذه بدله، (بدّل) الشيء: غيّر صورته، ويقال: بدّل الكلام: حرّفه، وبدّل بالثوب القديم الثوب الجديد .... الشيء شيئاً آخر بدّل مكان غيره ومنهُ: جعله بدله ... تبدّل: تغير والشيء، وبه: اتخذ منه بدلاً والشيء بالشيء أخذه بدله ..، البدل من الشيء: الخلف والعوض" (المعجم الوسيط، 2005، صفحة 44/1)، فالظاهر أن المعنى اللغوي للاستبدال أخذ شيء مكان شيء أو هو تعويض شيء عن شيء أي أنه يحصل بين الأشياء.

**ثانياً: الاستبدال اصطلاحًا:**

ورد عند النحاة عدة مترادفات على الاستبدال: منها العدول، والنيابة، والمعاقبة، بما يؤكد وجود المصطلح عند القدماء، فالمعنى نفسه لكن بمرادفات، فالشيء "يكون له أصل يلزمه ونحو يطرد فيه، ثم يعترض لبعضه علة تخرجه عن جمهور بابه، فلا يكون ذلك ناقضا للباب، وذلك موجود في سائر العلوم حتى في علوم الديانات" (ابو القاسم الزجاجي، 2007، الصفحات 72-73) ، وأن الخليل وسيبويه أشارا إلى ذلك قبل المعاصرين بوقوع الاستبدال بين الجمل، حيث سأل سيبويه الخليل عن قوله عز وجل: "وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ" [الروم:36]، فقال الخليل: "هذا كلام معلق بالكلام الأول، كما كانت

الفاء معلقة بالكلام الأول، وهذا هاهنا في موضع (قنطوا) كما كان الجواب بالفاء في موضع الفعل ،أي جملة (إذا هم يقنطون) مستبدلة من الفعل (قنطوا).

ومفهوم الاستبدال الاصطلاحي في علم اللغة والتركيب في الدرس الحديث نجد المعنى نفسه غير أنه مخصوص بالتعبيرات اللغوية، فهو: "تعويض عنصر لغوي بعنصر آخر" (الصبيحي، 1429ه/ 2008م) ويعرّف أيضًا بأنه:"إحلال عنصر لغوي مكان آخر داخل النص، ويسمى التعبير الأول من التعبيرين (المنقول) المستبدل منه، والآخر الذي حلّ محله المستبدل به" (الفقي، 1421ه/ 2000م) ، ولابد من الإشارة إلى أن باء الاستبدال تدخل على المتروك، وهو ما أخذ به مجمع اللغة العربية، وهو الوارد في القرآن الكريم في خمسة مواضع، منها:

– قوله تعالى: ["أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ"][ البقرة: 61 ]

–وقوله تعالى: [وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ] [النساء: 2] ، فالمتروك هو الطيب.

–وقوله تعالى:[ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ][ البقرة: 108] المتروك هو الإيمان، يتضح مما تقدم أن المفهوم الاصطلاحي يتفق مع المعاني اللغوية إلّا إنه خاص بالعناصر اللغوية.

**ثالثًا– كيفية تحقيق الترابط النّحوي :**

يعدُّ الاستبدال أحد وسائل الترابط النحوي الذي يتبين عن طريق العلاقة المعجمية بين المستبدل والمستبدل منه، "إذ تؤكد هذه العلاقة قوة الترابط في النص وتماسكه؛ فإذا كان النص تتابعًا لوحدات لغويَّة، فالتسلسل هو الوسيلة الحاسمة لتشكيله، وعن طريقه يمكن ربط الجمل مع ضمان تنوُّع الأسلوب واختصاره، فهو عملية تتم داخل النّص، وتقوم على أساس تعويض عنصر لغوي في النّص بعنصر آخر، وإذا أدركنا أن النّص يخضع لعلاقات متعددة، ويبنى وفاقاً لقراءة علمية، فإن الاستبدال يصبح علاقة داخلية تقوي أواصر النّص"، وتدعم تماسكه، وترابطه بما يؤكد أن اللغة العربية تحفل بالبدائل الاصطلاحية، ومن البديهي "أن اللغة العربية بها أسماء وفيها أفعال، وللأولى مواقع وللثانية وظائف، لكننا كثيرًا ما نرى تركيبات تعمل فيها الأسماء عمل الأفعال وأخرى تقع فيها الأفعال موقع الأسماء، أضف إلى هذا أن الفكر النحوي لم يحصر نفسه على دراسة التركيب الخارجي للجملة فحسب، وإنما اهتم كذلك

بالكشف عن التركيب الداخلي في ضوء التداخل بين مجموعة الرسوم الشكلية المستمدة من المعنى، ونسبة ما بين هذه العناصر التركيبية" (محمود عبدالسلام، 2007، صفحة 18) ، إذ لا يمكن فهم العنصر المستبدل إلا بالعودة إلى ما هو متعلق به أي إن "المعلومات التي تمكن القارئ من تأويل العنصر الاستبدالي توجد في مكان آخر في النص" (محمد خطابي، 1991م)، مما خلق استمرارية المعنى السّابق في اللّاحق دون تكرار الوحدات اللّغوية.

فمن مزايا هذه الظّاهرة"أنها تمكن كاتب النّص من عرض أفكاره دون تكرار كلمات بعينها ودون الاستعمال المفرط للضمائر، الأمر الذي قد ينعكس سلبًا على مقرونية النص" (الصبيحي، 1429ه/ 2008م، صفحة 92)، لذا يتبين أنه من عوامل الارتباط النحوي في النّص اللّغوي عموماً ، ومعالجته في اللسانيات الحديثة تعتمد على العلاقات بين ركني الاستبدال في سياق التركيب النصي نفسه، فهو"مرتبط باتحاد السياق أو البيئة اللغوية، فلا استبدال خارج السياق أو البيئة اللّغوية التي يشغلها العنصر المستبدل به" (وليد عبدالله، 2002)، فيستحيل فهم ما تعنيه عناصر مستبدلة إلا بالعودة إلى ما تتعلق به، وهذا فإن معنى الاستبدال البحث عن الحرف أو الاسم أو الفعل أو القول الذي يسدّ هذه الثغرة، وهذه الحقيقة تؤكد أثر الاستبدال في تماسك النّص" (مصطفى صلاح، 1997، صفحة 174) أو في الترابط النحوي .

ومما تقدم يتبين أن "الاستبدال يضمن استمرار العنصر المستبدل سواء على المستوى النحوي أو المعجمي أو على مستوى المقاصد والرؤى، بل إنه يمكن أن يعد إثراءً جديداً للنص؛ لأنه يمثل إثارة للمتلقي، وتفعيلاً لدوره في فهم النص، وعلاقاته وتعدد احتمالاته، وإعادة الفهم للنص السّابق اعتماداً على فهم النص المستبدل فهو يقوم على مبدأ الاحتفاظ بجزء من المعلومة في مقطع نصي سابق وإدراجها في وضع جديد، كذلك يتحقق التماسك بوجود المرجعية المتحققة بين جزأي الكلام، ويرى الدكتور عبد الحميد عبد الواحد أن الاستبدال "هو استبدال كلمة بأخرى أو بمركب مع محافظة الجملة أو الملفوظ على قيمته النحوية أو التركيبية " (د.عبدالحميد، 2007) ، ووجود دليل على الاستبدال في علاقة التقابل (التضاد) بين عنصري الاستبدال".

**المحور الأول: مزايا الاستبدال وأنواعه:**

عند الذهاب إلى مفهوم الاستبدال في الدرس النحوي لدى الدارسين المحدثين نجد أنَّه مخصوص بالتعبيرات اللغوية، فهو: "إحلال عنصر لغويٍّ محلَّ عنصر لغوي آخر، وعملية الإحلال الملحوظة هذه تجعل من السهل الربط بين الاستبدال والإحالة؛ حيث يستبدل لفظ لاحق بـــ(لفظ أو فعل أو جملة) سابقة، فيعمل على سبك النص وتماسكه، ويعمل أيضًا على اختصاره، إلا أن ثمَّةَ فروقًا بين الإحالة والاستبدال، وهي التي تُميِّز الاستبدال وتمنحه خصوصيَّة"، ومن هذه الفروق أو المزايا التي تخالف الإحالة ما يأتي:[ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق / 20. ].

1- "أنَّ الاستبدال لا يقع إلا داخل النص، في حين تقع الإحالة داخل النص وخارجه، فالاستبدال أخص من الإحالة في ذلك".

2- أن الاستبدال يعدُّ علاقة بين طرفيه على المستويين النحوي والمعجمي، أما الإحالة فهي علاقة على المستوى الدلالي.

3- يشترط في الاستبدال كون عنصريه مشترِكَيْن في البنية الوظيفية، في حين لا يُشترط ذلك في الإحالة.

4- يضيف إبراهيم خليل فرقاً آخر بينهما، فيقول: "والفرق بين الاستبدال والإحالة، أن الثاني يحيل على شيء غير لغوي في أوقات معينة، في حين أن الاستبدال يكون بوضع لفظ مكان آخر، لزيادة الصلة بين هذا اللفظ وذلك الذي يجاوره، وذلك اللفظ الذي يدل على الشيء الذي تقدم ذكره" (ابراهيم خليل، 1997م)

ويقسم الباحثون الاستبدال أقسامًا ثلاثة بحسب الْمُستبدل به في الدراسات الحديثة ، وقد قسّمه هاليداي ورقية حسن وفاقاً لوظائفه التركيبية (محمد خطابي، 1991م):

1- "الاستبدال الاسمي، وفيه يُستبدل اسم باسم آخر، ويعرف بأنه "مجموعة المقولات الاسمية التي يمكن أن تحل محل الاسم مؤدية وظيفته التركيبية" (الراضي، 2012، صفحة 123)، ويحصل هذا باستعمال عناصر لغوية اسمية هي ( آخر - آخرون – نفس – واحد – واحدة" (د.احمد عفيفي، 2001م).

2- الاستبدال الفعلي، ويقصد به "مجموعة المقولات الفعلية التي يمكن أن تحل محل الفعل مؤدية وظيفته التركيبية"، ويتمثل في استعمال (فعل، وعمل، يفعل، يعمل)، مكان فعل خاص"

(د.احمد عفيفي، 2001م)، وفيه يحل فعل محلَّ فعل آخر متقدِّم عليه، ويمثل المستبدل هنا مادة (فعل) بصيغها المختلفة، ومنه استبدال المصدر بالفعل في بعض الأساليب العربية كالدعاء والتحذير وغيرها وذلك قولك في الدُّعاء للإنسان: ""سَقيًا ورَعْيًا"، والمراد: سقاك الله سقيًا ورعاك اللهُ رعيًا، فانتصبا بالفعل المضمر، وجعلوا المصدر بَدَلًا من اللفظ بذلك الفعل، وذلك أنّهم قد استغنوا بذكرِ المصدر عن ذكرِ الفعل، كما قالوا: "الحَذَرَ"، والمعنى احْذَرِ الحَذَرَ، ولم يذكروا "احْذَر".

3- الاستبدال القولي أو التعبيري، يراد به "مجموعة المقولات التي يمكن أن تحل محل قول ما مؤدية وظيفته التركيبية"، ويتم ذلك باستعمال (ذلك، لا ) (د.احمد عفيفي، 2001م)، "وفيه يستبدل عنصر لغوي بعبارة (جملة، أو عدَّة جمل) داخل النص، بشرط أن يتضمن المستبدل معنى ومحتوى المستبدل به، ويمكنني القول أنَّ عناصر الاستبدال أوسع مجالاً من هذه الألفاظ التي ذكروها، وأرادوا حصر الاستبدال فيها"، فمثلاً:

- الاستبدال الحركي: من الممكن استبدال الفتحة بدلاً عن الضمة أو غيرها، وفي بلاغة الاستعارات، حيث يحل اسمٌ ظاهر مكان آخر من غير أن تتحقَّق شروط الإحالة، كذلك يدخل في الاستبدال الاسمي قضيَّة التنوين المعوِّض عن اسم مفرد، وإقامة الصفة مقام الموصوف، والمضاف إليه مقام المضاف ، والتضمين في الأفعال من الاستبدال، واستعمال أسماء الأفعال يمكن أن يعد من الاستبدال أيضًا.

أما الاستبدال القولي "فلعلَّ أوضح شاهدٍ عليه قوله تعالى في قصة ابني آدم في قوله – تعالى-:"مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ" [المائدة: 32]، فقد فسَّر المفسِّرون (ذلك) بأنَّه "ما ذُكر في تضاعيف القصة" (الالوسي، 2014م، صفحة 543/3) ، أي أنَّه جاء بديلاً للعبارات السابقة كلها، فالاستبدال القولي: يكونُ باستعمالٍ "ذلك، أو هذا"، ليس استبدالا لكلمة داخل الجملة، بل هو استبدال بجملة أو تتابعات بلفظة (ذَلك).

وهناك علاقة بين الاستبدال والحذف، فقد ربط العلماء المحدثون بين الاستبدال الذي هو صورة من صور الاتساق النّصي وبين الحذف، فهما متشابهان إلى حد كبير، إذ يؤدي "الاستبدال الوظيفة نفسها التي يؤديها الحذف، إذ يعد وسيلة من وسائل الايجاز في اللغة، كما يجنب المؤلف تكرار العبارات نفسها، حيث يسمح بحفظ المعنى مستمراً ومتواصلاً في ذاكرة القارئ دون الحاجة إلى إعادة التصريح به مرة أخرى" (الفقي، 1421ه/ 2000م، صفحة

76)، غير إن الحذف استبدال من الصفر، فالحذف "لا أثر له إلا الدلالة، فلا يحل شيء محل شيء محذوف... أما الاستبدال فيترك أثراً يسترشد به المتلقي، وهو كلمة من الكلمات المشار إليها" (عبدالراضي، 1432ه/ 2011م)، فعلاقة الاستبدال التي تختلف عن الحذف تترك أثراً يتمثل في وجود أحد عناصر الاستبدال، فالمستبدل يبقى مؤشراً يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض مما يمكنه من ملء الفراغ الذي يخلفه الاستبدال (مصطفى صلاح، 1997، صفحة 175).

ومن ذلك يتضح أن للاستبدال شروطاً هي:

أ- يشترط فيه التطابق والتشابه بين المستبدل به والمستبدل منه، فالاستبدال "لا يُحد بمجرد تعويض صيغة محيلة إلى الوراء بسابقة لها، فمثل هذا الاستبدال لابد أن يتم تحت شرط التساوي في الوظيفة النظمية".

ب- أن يدل ركنا الاستبدال على شيء غير لغوي يقول الدكتور ( أحمد عفيفي):"يتم استبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة، حيث ينبغي أن يدل كلا الشّكلين اللغويين على الشيء غير اللغوي في نفسه" (د.احمد عفيفي، 2001م، صفحة 232).

جـ - أن تكون العلاقة بين المستبدل به والمستبدل منه علاقة تقابل (تضاد) التي تقتضي إعادة التحديد والاستبعاد (محمد خطابي، 1991م، صفحة 122) (عبدالحميد، 2007، صفحة 98)، وهذه العلاقة من أهم العلاقات لحصول الاستبدال بين مكونات النّص، وهو ما سنوضحه فيما نعرضه من نماذج من القرآن الكريم، ونقوم بتحليله ودراسته لتوضيح هذه العلاقات وبيان الاستبدال فيها، فليست كلّ الاستعمالات لهذه الأنواع في السياقات القرآنية تعد من الاستبدال، وإنما تدخل في باب الحذف النحوي، فالاستبدال "في الألسن المختلفة لابد أن يتبع أحكاماً خاصة بكل لسان، وهذا يدل على أن الجمل ليست متواليات متتابعة من الكلمات كما يبدو في الظاهر، وإنما هي وحدات عناصرها ملتحمة التحاماً شديداً" (عبدالحميد، 2007، صفحة 97)، فهذه العلاقات مهمة بين عنصري الاستبدال ( المستبدل منه والمستبدل به) لتحقيق عملية الاستبدال النّحوي.

ووفق منظور علم لغة النص تعد علاقة التضاد من أهمها للحكم على أن هناك استبدالاً ، فقد ترد في النصوص بعض الألفاظ التي حددها النّصيون على أنها من أنواع الاستبدال، لكنها في الحقيقة ليست من الاستبدال في شيء من ذلك ما جاء في قوله تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ

فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ} [الزُّمَر٦٨] ، فلفظة (أخرى) ليست استبدالاً؛ لأن المعنى "ونفخ في الصور نفخة واحدة، ثم نفخ فيه أخرى وإنما حذفت لدلالة أخرى عليها، ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان" (الزمخشري ا.، د.ت، صفحة 22/3) ، فحذفت لفظة (نفخة) وهي الموصوف، وقامت الصفة مقامها فأخذت إعرابها، فهي تحتمل وجهين إعرابيين الأول: النّصب على أنها نائبة عن المفعول المطلق، الثاني: الرّفع على أنها نائب فاعل للفعل (نفخ).

فهذا كلّه من باب الحذف النحوي وليس من باب الاستبدال، لكن هناك من يصرّ على إقحام الاستبدال في هكذا نصوص "فهذا التوجيه يدلنا على استبدال (أخرى) بـــ (نفخة)، وحتى لو كانت صفة حذف موصوفها فقد أخذت مكانه في التركيب وحكمه الأعرابي، ما يعني أنها جاءت بدلاً منه في البنية السطحية للنص"، إن هذا التوجيه يحمل في طياته خلطاً واضحاً بين نحو الجملة ونحو النص فهو لا يفرق بينهما مع أن لكل واحد منهما أبعاده وحدوده.

ومثل هذا التوجيه نجده في نص آخر من القرآن الكريم في قوله تعالى "وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى" [سورة الطلاق: 6] ، فقد حذف الموصوف وتقدير الكلام: مرضعة أخرى أو امرأة أخرى، فحذف الموصوف وقامت الصفة أخرى مكانه وفيه معاتبة للأم على المعاسرة (الزمخشري ا.، د.ت، صفحة 54/3)، فلفظة (أخرى) في كلا النصين ليست استبدالاً، ولا تخضع لشروط الاستبدال في علم لغة النص.

**المحور الثاني: الاستبدال النَّحوي:**

يعد الاستبدال النحوي أهم المفاهيم المعاصرة في الترابط المعجمي، وهو إجراء يتم داخل النّص من خلال تعويض عنصر في النص بآخر، فيكون بذلك مصدراً أساسياً من مصادر اتساق النّص من خلال تشكل علاقة بين لفظ متقدم وآخر لاحق متأخر يكون فيه المتأخر بديلا عن المتقدم .

وقد نظر المحدثون إلى الاستبدال على أنه أداة للربط في المستوى السطحي لأي متتابعة لغوية كالإحالة والحذف والتكرار، إلا أن بعضهم أشار إلى "ضرورة ظهور دلالة جديدة في النص مع كل حالة من حالات الاستبدال؛ ليكون هذا الإجراء عنصرًا من عناصر الإثراء

الدلالي في النّص كما يسهم في اتساقه وانسجامه، وكأن في حدوث الاستبدال بداية لإنشاء دلالة جديدة" (محمد خطابي، 1991م) .

والبحث يوجه مفهوم الاستبدال لما هو أوسع وأعمق من وصفه أداة للربط بين الألفاظ في ظاهر النّص؛ إذ هو ظاهرة متنوعة تشمل مستويات اللغة الصوتية والصرفية والمعجمية والتركيبية ليمثل علاقات معنوية تسهم في انسجام النّص دلالياً .

ومفهوم الاستبدال حاضر في الدّرس اللّغوي العربي بأساليب مختلفة قائمة في مضمونها على علاقات استبدالية بين عنصرين لغويين، فقاربت بأحد وجوهها معنى الاستبدال في مفهومه المعاصر، من هذه الأساليب " العدول، الالتفات ، التعاقب ، الرجوع ، نقض العادة ، التبديل وغيرها" ، ولا شك أن هذه الظواهر اللغوية وإن مثلت موضوعات بلاغية فإن البحث يجدها تتقاطع مع مستويات اللغة الصوتية والصرفية والتركيبية، وتعكس لعلاقة دلالية قائمة بين عنصرين لغويين؛ إما ظاهرين في بنية النص السطحية، وإما أن أحدهما ظاهر.

**أولاً: الاستبدال الحركي :**

يعود الاستبدال الحركي أو الحرفي إلى مجموعة من الأسباب أهمها:

1- إنشاء معانٍ جديدة حيث يكون الاستبدال وسيلة أو عملية لخلق معانٍ جديدة على مستوى الدلالة ، وقد طبق الدكتور تمام حسان ذلك على ثلاثة أفعال "هي – طاب – شاب– طال – لتوضيح استبدال الحروف في الأفعال الثلاثة، وكيف ساهم استبدال حرف بحرف في إنشاء الأفعال، وتغيير مسارها الدلالي".

2- الترابط المعجمي: يصور الترابط المعجمي مدى الموافقة والانسجام بين لفظة وأخرى؛ "ومن ثم يساعد على التماسك المعجمي بين مفردات النص الواحد"، وذلك عن طريق استعمال صورة من الصور الآتية:

"استبدال العنصر بلفظه، استبدال العنصر بمرادفه التام، استبدال العنصر بمرادفه الشبيه بالتام، استبدال العنصر بالاسم المطلق أو العام الذي يتضمنه ويحتويه" (محمد الشاوش، 1421ه/ 2001م).

3- تنوع المواقف الدلالية حيث يستبدل مركب فعلي بمركب فعلي آخر مع وجود علاقة بالمواقف الدلالية"..

ومما نورده في اختلاف المعنى عند استبدال الحركة بحركة أخرى في الآية الكريمة (يوم) بالفتحة أو بالضمة ، في القراءة المتواترة ، فقد جاء الظرف مبنياً على الضم، وهو مضاف إلى جملة فعلية مصدرة بفعل مضارع معرب، ومذهب"جمهور البصريين أنهم لا يجيزون البناء إلا إذا أضيف الظرف الى فعل ماض، بينما يلزمه الرفع إذا أضيف إلى جملة فعلية فعلها مضارع، ولهذا عمدوا إلى تأويل الآية" .

بين القراءتين (الرفع والنصب) في قوله تعالى:"هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ"[المائدة/ 119] ، بقوله:"والمشار إليه (يومُ) بدليل قراءة الستة بالرفع، فلو جعل الفتحة إعرابية لا يكون المشار إليه (اليوم)، إذ الظرف مخالف مظروفه، فيختلف معنى القراءتين ، فقد وجه ذلك معنويًا؛ لاختلاف التفسير، متبعًا توجهات سابقيه ، وقرأ الجمهور الآية برفع الظرف(يوم)، وقرأها نافع بالنصب :وهذا يوم" (الزمخشري، د.ت).

يقول الفراء:"ترفع (اليوم) بـــ(هذا)، ويَجوز أن تنصبه؛ لأنه مضاف إلى غير اسم كما قالت العرب: مضى يومئذ بما فِيهِ، ويفعلون ذَلِكَ بِهِ فِي موضع الخفض" (الفراء، 1385ه، صفحة 561/3)، هذه القراءة البينة على الابتداء والخبر، فيها وجهان آخران":

أحدهما: هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ: بالتنوين ويحذف فيه مثل"وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً" [البقرة: 123] ، والوجه الآخر ("هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ") : بنصب يوم"، وقال إبراهيم بن السريّ "هي جائزة بمعنى: قال الله هذا لعيسى: يوم ينفع الصادقين صدقهم، أي قاله يوم القيامة، وقال غيره: التقدير قال الله –عزّ وجلّ– هذه الأشياء تقع يوم القيامة، وقال الكسائي والفراء: بنى (يوم) هاهنا على النصب؛ لأنه مضاف إلى غير اسم كما تقول: مضى يومئذ... ، ولا يجيز البصريون ما قالاه، إذا أضفت الظرف إلى فعل مضارع، وإنّما جاز أن يضاف إلى الفعل ظروف الزمان لأن الفعل بمعنى المصدر" (النحاس، 1421ه، صفحة 76/3).

فالترابط النحوي موجود في الوجهين إلا أن الاستبدال الحركي غير في المعنى المعجمي للآية المباركة ،ووقد أكد النحاس رفض المبرد هذه القراءة جملة وتفصيلاً– أي قراءة النصب– ؛لأنها لا تتفق مع قاعدته النحوية، فهذه القراءة لا تجوز عنده؛ لأنّه نصب خبر الابتداء ولا يجوز فيه البناء، وفي الآية توجيهان :

التوجيه الأول: يتمثل في جعل البصريين ومن تبعهم: (يوم) ظرفًا، والعامل فيه (قال)، وإلى هذا ذهب أبو إسحاق الزجاج بقوله : "فأما قوله : "هذا يوم ينفع الصادقين، فانتصابه إنما على أن يكون ظرفاً لقال أي: (قال الله هذا في ذلك اليوم"، على تقدير: هذا الغفران والعذاب في يوم ينفع الصادقين صدقهم (ابن خالوية، 2000، صفحة 136))، وارتضاه مكي بن أبي طالب، فقال في كتابه مشكل إعراب القرآن:" فأما من نصب يومًا فإنه جعله ظرفاً للقول، وهذا إشارة إلى القصص والخبر الذي تقدم، أي بقول الله هذا الكلام في يوم ينفع ، فهذا إشارة إلى ما تقدم من القصص" (الاندلسي، 1405ه، الصفحات 244/1-245)، ورد الرضي قول الكوفيين بقوله: "ولا حجة لهم فيما ثبت في السبعة من فتح قوله : (هذا يوم)؛ لاحتمال كونه ظرفًا، والمعنى هذا المذكور في يوم ينفع" (الاسترابادي، 1975، صفحة 107/2).

التوجيه الثاني: "يتضح هذا التأويل في جعل (يوم) ظرفًا متعلقًا بخبر محذوف تقديره : هذا واقع يوم ينفع" (الزجاج، 2007، صفحة 477/3).

وقال ابن عقيل في شرحه للألفية: "أن ما يضاف إلى الجملة جوازًا يجوز فيه الإعراب، والبناء، سواء أضيف إلى جملة فعلية صُدرت بماض، أم جملة فعلية صُدرت بمضارع، أم جملة اسمية نحو: هذا يوم جاء، ويوم يقوم عمرو، أو يوم بكر قائم" (ابن عقيل، 1980، صفحة 59/2).

والراجح عندي هو جواز بناء الظرف إذا تُلي بجملة فعلية؛ وذلك لما جاء في السماع، مما يقوي التماسك النحوي بين الجملة الفعلية والظرف، كما في هذه القراءة السبعية المتواترة، والرسم القرآني المتفق عليه، وقد وجدتُ ابن هشام يقوي مذهب المجيزين بقوله: "والصحيح جواز البناء" (ابن هشام، 1985، صفحة 272)، وقال السيوطي: "وأيّد ابن مالك مذهب الكوفيين بالسماع لقراءة نافع" (السيوطي، 2010، صفحة 218/1).

ثانيًا: الاستبدال الحرفي :

إن الحرف هو أحد أقسام الكلم الثلاثة، والحرف هو ما دل على معنى في غيره، يقول سيبويه: "الحرف ما جاء لمعنى وليس اسم ولا فعل" (سيبويه ا.، 1408ه/ 1988، صفحة 9/1)، فالحرف لا يكون أحد جزأي الكلمة (الاسم والفعل)، ولكونه لا يدل على معنى في نفسه احتاج إلى مفتقر يكون معه، فلا يظهر معناه إلا عند تركيبه في سياق الجملة، ولذلك فإن الحروف غير مستقلة بذاتها، وإنما هي ذات افتقار متأصل إلى الضمائم، إذ لا يكتمل معناها

إلا بها (تمام حسان، 2006، صفحة 126/1)، والحروف في العربية كثيرة منها ما اختص بالقسم، وقسم آخر اختص بالجر وقسم اختص بالنداء وغيرها، ومنها ما اختص بالتصديق والجواب كنعم وبلى ولا، هذه الأحرف الجوابية هي التي ترد في سياقات اختصار الجمل وتنوب منابها، يقول أبو البقاء العكبري :"ألا ترى أن قولك: بلى ونعم ولا حروف موضوعة موضع الجمل؟ ألا ترى أنك إذا قلت: (ما قام زيد) كان ذلك جملة، وإذا قال المجيب: بلى كان حرفًا نائبًا عن إعادة الجملة، فكأنه قال: قام زيد، وإنما وضعت مقام الجمل اختصار للكلام الطويل" (العكبري، 1986، صفحة 142/1).

1- استبدال حرف الجر(من) عن جملة:

ومنه ما جاء في قوله –تعالى– "فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلاً"(سورة الأعراف: 162)، (منهم): جار ومجرور متعلقان بحال محذوفة من الموصولة، وتدل على التبعيض، أي بعض الذين ظلموا، وليس جميعهم، والاستبدال الحرفي بـــ(من) بدلاً عن (الذين ظلموا) أي زيادة مركب حرفي للدلالة على التبعيض، ووجه زيادتها "التصريح بأن تبديل القول لم يصدر من جميعهم"، لكن من بعضهم، إذًا هذه الحروف يؤتى بها للإيجاز والاختصار، واختلاف في دلالة الألفاظ مما يولّد ترابطًا قويًا في النص المبارك، وفي قانون الاختصار يقول ابن يعيش: "إن حروف المعاني جيء بها نيابة عن الجمل، ومفيدة معناها من الإيجاز والاختصار" (الزمخشري ا.، د.ت، صفحة 234/1).

2- (في) و (عن):

وفي قولك: (راغب في) و (راغب عن) تباين في المعنى المعجمي، واختلاف دلالة كل لفظ، ففي الأول يريد الشيء، ويرغبه، أما الثاني: لا يرغبه وينفر منه، نلحظ التضاد في المعنى المعجمي لاختلاف الحرف (في) و(عن)، " ومنه قوله تعالى: "أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْراهِيمُ"( مريم : 46 )، (راغب عن معناها إن كنت لا تريد عبادتها)، فالحرف يحمل المعاني النحويّة للمفردات التي تدخل عليها، أي "أمُعرضٌ ومنصرفٌ أنت عنها بتوجيه الإنكار إلى نفس الرغبة مع ضرب من التعجب كأن الرغبةَ عنها مما لا يصدُر عن العاقل، والاستفهام للإنكار إنكارًا لتجافي إبراهيم{عليه السلام} عن عبادة أصنامهم"، وعلى الرغم من بساطة تركيبها إلا أنها تقوم مقام الجمل وتغنى عن تكرارها، إذ لو أعيدت تلك الجمل؛ لأدى ذلك إلى

نقل في الكلام، وتكرار لا طائل منه، ومن ثم فإن هذه الأحرف تكون شكلاً بديلاً تعمل على ترابط أجزاء النص وغير في معناها، فيؤدى بها ما لا يؤدى بغيرها من أقسام الكلم.

3- استبدال حرف تاء المخاطب بتاء الغائب:

من الدارسين المحدثين الدكتور فاضل السامرائي قد أبدع في مؤلفاته ببيان الترابط النحوي وأثر الاستبدال المعجمي في القرآن الكريم، ومنه استبدال حرف تاء المخاطب بتاء الغائب في كلمة( يتمتعوا للغائب ، تمتعوا: للمخاطب)، في قوله تعالى : "لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ" [سورة العنكبوت ] بتهديد الغائب، وقال تعالى في سورة الروم :"يَكْفُرُوا بِمَا عَلَيْنَهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ) بالالتفات إلى تهديد المخاطب ، علل ذلك بقوله:"فما سبب هذا الاختلاف ؟

وهنا نودُّ أن نذكر شيئاً قد يعيننا في بيان السبب :

1 – إن تهديد المخاطب أشد من تهديد الغائب، فإنك إذا واجهت شخصاً بتهديدك، فإن ذلك أقوى من أن تهدده وهو ليس بحاضر، فإذا قلت : سأفعل بك كذا وكذا وأعاقبك، كان ذلك أدل على تمكنك منه، وعلى استحقاقه من أن تقول : سأفعل به كذا وكذا، فإنه إذا حضر فقد تعدل عن ذلك، ولا تفعل ما ذكرت بل قد تلين له في الكلام وهو ما نراه في حياتنا اليومية .

2- إن الذي لا يشكر النعمة بعد إسدائها له أحق بالتهديد من غيره وكلما كانت النعمة أكبر كان أحق بالتهديد" (السامرائي ف.، 2009، صفحة 154).

4- حرف النفي(لا) و(لن) :

( لا ) و ( لن ) يشتركان في النفي، فإنّ ( لن) تنفي ما قرُب، ولا تنفي ما تباعد زمانه ، إذ الألفاظ مشاكلة لمعانيها في القياس، و(لا) آخرها ألف، والألف يمكن امتداد الصوت به بخلاف (النون)، فإنّها وأن طال اللفظ بها لا يبلغ طوله مع(لا) فطابق كل لفظ معناه.

وذهب أكثر النحاة إلى أن(لن) لنفي المستقبل نفيًا مؤكدًا، فهي تدخل على الفعل المضارع فتخلصه للاستقبال، وهي آكد من (لا) في النفي ،وهي نفي لــ ( سوف يفعل) أو سيفعل ، في القول ( لن يفعل) نفيًا لسيفعل (سيبويه، 1988، صفحة 7/3).

وجاء في المفّصل في صنعة الإعراب : "لن) لتأكيد ما تعطيه (لا) من نفي المستقبل تقول: لا أبرح اليوم مكاني، فإذا وكدت وشددت قلتَ : لن أبرح اليوم مكاني" (الزمخشري ج.، 1993، صفحة 265)، وقد ورد استبدال الحروف كثيرًا في النص القرآني المبارك، ومنها ما

جاء في حروف النفي، وقد أشار السامرائي في موضع من آيات الذكر الحكيم في استبدال حرف النفي (لا) في (ولَا يتمنونه)، ونفاه في الثانية بـــ (لن) في (ولن يتمنوه)، وتركيب السياق في كل من الآيتين يوضح ذلك، قال تعالى : "قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لله مِن دُونِ النَّاسِ، فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كنتم صادقين ولا يتمنونهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِين"( الجمعة : ٦،٧ ) ، وقال عز من قائل في سورة البقرة : "قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صادقين ولن يتمنوه أبدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِين" (البقرة: ٩٤، ٩٥)، فقال "وأنت ترى الفرق واضحًا بين السياقين فإن الكلام في الآية الثانية على الآخرة: "قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ"، والدار الآخرة استقبال فنفى بـــ (لن)، إذ هو حرف خاص بالاستقبال .

وأما الكلام في الآية الأولى فهو عام لا يختص بزمن دون زمن : "إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ"، فهذا أمر مطلق فنفى بـــ (لا) وهو حرف يفيد الإطلاق والعموم. ومن ناحية أخرى أنه لما كان الزمن في آية الجمعة عامًا مطلقًا غير مقيد بزمن نفاه بـــ (لا) التي آخرها حرف إطلاق وهو الألف، ولما كان الزمن في الآية الثانية للاستقبال وهو زمن مقيد نفاه بـــ (لن) التي آخرها حرف مقيد وهو النون الساكنة وهو تناظر فني جميل ومن ذلك استعمال حروف الجر فقد استعملها استعمالاً لطيفًا بديعًا، فقد يعدل من حرف إلى آخر أو يستعمل حرفًا مرة، ثم يستعمل حرفًا آخر في موضع يبدو شبيهًا بالأول، وغير ذلك من الفنون التعبيرية لسبب يدعو إلى وضع كل حرف الموضع الذي وضعه" (السامرائي، 2013، صفحة 120) .

**ثالثًا: الاستبدال الاسمي:**

**1- الاسم الموصول:**

يدلّ الاسم الموصول مع صلته على عدة معانٍ، لكن عند إبدال الصلة من المؤكد يتغير المعنى المعجمي للجملة، ومن ذلك في قوله -تعالى-:"**أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**"**(الملك22)** فيها رأيان (الدمشقي، 1422ه/ 2002م)

**الأول:** قوله: "**أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا**" الاسم الموصول (من) جاءت معه الصلة فعل مضارع مع معنى المكب وهو الخر والوقوع ، إذ أراد به الله -عزّ وجلّ- به فريق المشركين الذي يمشي في مكان غير مستوٍ، بل فيه انخفاض وارتفاع، فيخرّ على وجهه كلّ ساعة ويخرّ على وجهه مكبًّا. و(**أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**) أراد به فريق المؤمنين.

إذًا هذا الرأي يفيد التعميم لكلّ المؤمنين، ولكلّ المشركين، وهذا قول ابن عبّاس ومجاهد والضحّاك.

**والآخر:** قوله: **(أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا)**، فمنهم من قال: بل المراد منه شخص معيّن فقال مقاتل: المراد هو أبو جهل، وابن عبّاس–أيضًا– قال: نزلت في أبي جهل.

وقوله عز وجل: **(أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)** الاسم الموصول (من) جاءت معه الصلة فعل مضارع مع معنى الاستواء في المشي بخلاف غير مستوٍ، تباين المعنى في دلالة صلة الموصول عن طريق المعنى المعجمي للسياق، وقيل: المراد به الرسول "صلى الله عليه وآله وسلم "، فأفادت هنا التعيين.

2- استبدال المبتدأ بالعطف:

يتجلى الترابط النّحوي في عملية الاستبدال الاسمي التي وقعت في قوله تعالى "مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ" (سورة آل عمران: 7 )، فاستبدل الاسم (أُخَرُ) بـــ(آيات)، وهو مبتدأ مرفوع (آخر) معطوف مرفوع، ونجد أن العلاقة بينهما تقتضي إعادة التحديد والاستبعاد، فقد قامت على مبدأ الاختلاف الذي ولّد تضاداً وقع بين الاسمين، فلم يتكرر الاسم (آيات) في النّص، فلم يقل الله عز وجل و (آيات متشابهات)، فحذف لفظ (آيات) وأحلَّ (آخر ) محله؛ لأنهما ضدّان، والضدّان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد' فتكون العلاقات الاستبدالية بين عناصر حاضرة وأخرى في النص الواحد.

3- صيغة المبالغة( فعيل ، وفعال)

وصف الدكتور السامرائي في الدرس الحديث أجمل الصور في الاستبدال المعجمي للفظة (عجيب، وعجاب) في الاستعمال القرآني في قوله –تعالى–:"بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنْذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ" (ق: ٢)، وفي قوله –تعالى–:"أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ" (ص: ٥ )، فقد يستعمل في مكان ما صيغة ثم يعدل في مكان آخر عن تلك الصيغة فيحولها إلى صيغة أخرى بحسب ما يقتضيه السياق والمعنى .

قال فيهما:"فعدل من عجيب إلى عجاب، وذلك أنه تدرج في العجب بحسب قوته ففي آية (ق) ذكر أنهم عجبوا من أن يجيء منذر منهم، فقالوا : هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ، وفي سورة هود كان العجب أكبر؛ لأنه من خلاف المعتاد أن تلد امرأة عجوز وعقيم (انظر) سورة الذاريات : (٢٩)، وبعلها شيخ، إذ كل ذلك يدعو إلى الغرابة والعجب، فالعجوز لا تلد ، فإذا كانت عقيمًا

كانت عن الولادة أبعد، إذ يستحيل على العقيم أن تلد، فإذا اجتمع إلى كل ذلك أن بعلها شيخ كان أبعد وأبعد، ولذا أكد العجب بأن واللام فقال :"إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيب"، وأما في سورة (ص) فقد كان العجب عند المشركين أكبر وأكبر" (السامرائي، 2013، صفحة 37)

4- بين المضاف إليه والمعطوف:

ومن الاستبدال الاسمي كذلك في قوله تعالى : "إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ" (سورة يوسف: 46 )، فالاستبدال حصل بين الاسم (سنبلات) مضاف إليه مجرور بالكسرة، والاسم (آخر) معطوف مجرور بالفتحة بدل الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وعنصرا الاستبدال بينهما علاقة تقابل (تضاد) بين الوصفين توجب إعادة تحديد الاسم (سنبلات)؛ لكنه استبدل عنه بالاسم (آخر)، إذ لم يقل (وسنبلات يابسات)، فجاء الحذف والاستبدال معاً؛ ليحققا التماسك النّحوي التركيبي، إذ لم يتضح معنى (آخر) إلا بالرجوع إلى ما تقدم.

وذكر المفسّرون معنى هاتين اللفظتين، ففسرت (البقر) بالسنين؛ لأنها تثير الأرض التي تستغل منها الثمرات والزروع وهي السّنبلات الخضر، وآخر يابسات وهنّ البقرات العجاف اللاتي يأكلن السّمان؛ لأن سنوات الجدب يؤكل فيها ما جمعوه في سنوات الخصب، وهي السنبلات اليابسات،'أما الخضر فهي السّنون الخصبة؛ وأمّا اليابسات فهي السّنون الجنوب المحول" (الدمشقي، 1422ه/ 2002م، صفحة 322/3)

وقد سوغ وقوع الاستبدال بين اللّفظيتين الاحتفاظ بجزء من معناه، فمعنى (السّنبلات) موجود في المقطعين، أي استمرار معناها، لكنه أدرج في وضع جديد؛ لأنه في الجزء الثاني وصفها باليابسات.

**رابعًا: الاستبدال الفعلي :**

يقع الاستبدال بين فعل وآخر سواء كان مختلفًا في الدلالة أو اختلاف في الصيغة(ماضي أو مضارع أو أمر)؛ بغية تشكيل دلالة نصية أخرى ، ومنه قوله –تعالى– :"وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِين" [البقرة: 23، 24]، فـــ(تفعلوا) مستبدل من (فأتوا)، يظهر الاستبدال الفعلي المعجمي جلياً في هذه الآيات، إذ كان له أثرًا واضحًا في الترّابط النّحوي، فاستبدل الفعل (فأتوا بسورة من مثله)

بالأفعال ( لم تفعلوا) و(لن تفعلوا) ، ونجد أن العلاقة بينهما تقتضي إعادة التحديد والاستبعاد، فقد قامت على مبدأ الاختلاف فنحن أمام أفعال اتسقت عبر الاستبدال والحذف الذي تولدت عنهما بنية التضاد بين النّفي والإثبات.

وبين الزمخشري علّة الاستبدال بقوله: "فإن قلت لِمَ عبر عن الاتيان بالفعل وأي فائدة في تركه إليه؟ قلت: لأنه فعل من الأفعال، تقول: أتيت فلاناً، فيقال لك: نعم ما فعلت والفائدة منه أنه جار مُجْرى الكناية التي تعطيك اختصاراً تغنيك عن طول المكنى عنه، ألا ترى أن الرجل يقول: ضربت زيداً في موضع كذا على صفة كذا، وشتمته ونكلت به، ويعد كيفيات وأفعالاً، فتقول بئسما فعلت، ولو ذكرت ما أنبته عنه لطال عليك، وكذلك لو لم يعدل عن لفظ الاتيان إلى لفظ الفعل لأستطيل أن يقال فإن لم تأتوا بسورة من مثله" (الزمخشري ا.، د.ت، صفحة 132/1)، وفيها بيان إعجاز الله في خلقه، فمما جاء في تفسير الطّبري (ت 310هـ) : "قال أبو جعفر يعني تعالى ذكره بقوله: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا، وَلَنْ تَفْعَلُوا ) إن لم تأتوا بسورة من مثله، فقد تظاهرتم أنتم وشركاؤكم عليه وأعوانكم، فتبين لكم بامتحانكم واختباركم عجزكم جميع خلقي عنه، وعلمتم أنه من عندي، ثم أقمتم على التّكذيب به، وقوله تعالى: (وَلَنْ تَفْعَلُوا) أي لن تأتوا بسورة من مثله أبداً (الطبري ا.، 2001، صفحة 203/1) أي: إنكم لم تفعلوا ذلك فيما مضى، ولن تفعلوا في المستقبل، أي لا تطيقوا ذلك.

وفي قوله –تعالى– في سورة الروم(آية37 ) : "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون" ، وقوله –تعالى– في سورة الزمر(آية52) : "أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون"، وذلك الاستبدال بين الفعل (يَرَوْا) و (يَعْلَمُوا)، والفرق واضح ففي الفعل علم من علمهم ومعرفتهم بأن الرزق كله بيد الله تعالى ، وأما (يرى) فالرؤية بصرية، يرون ما أنعم الله عليهم من أرزاق ونعم ، وقد أنكر عليهم عدم الرؤية تنزيلاً لرؤيتهم، ذلك منزلة عدم الرؤية لإهمال آثارها من الاعتبار بها، فالتقدير: إذا هم يقنطون كيف لم يروا بسط الله الرزق، وتقتيره كأنهم لم يروا ذلك، والرؤية بصرية، والمعنى :"إذا أنعمنا نعمة ترى عليهم من مطر أو سعة أو عافية ،فرحوا بها، وإن أصابتهم عقوبة وبلاء من جدب أو ضيق أو مرض والسبب فيها شؤم معاصيهم، قنطوا من الرّحمة ، ثم أنكر عليهم ، فالاستفهام إنكار عليهم في انتفاء علمهم بذلك؛

لأنهم تسببوا في انتفاء العلم، فالإنكار عليهم يتضمن توبيخاً، واقتصر في الإنكار على إنكار انتفاء العلم بأن بسط الرزق وقدره من فعل الله؛ لأنّ اختلاف أحوال الرزق الدالة على أن التصرف بيد الله تعالى ينبىء عن بقية الأحوال، وجعلت الآيات لقوم يؤمنون؛ لأن المؤمنين قد علموا ذلك وتخلقوا به ولم تكن فيه آيات للمشركين الغافلين عنه" أما في الفعل (يَرَوْا)، فالرؤية بصرية محسوسة (ابن عاشور، 1984، صفحة 39/24).

**المحور الثالث : الاستبدال القولي( الجملي):**

فيما سبق تم عرض أنواع الاستبدال ( الحركي والحرفي والاسمي والفعلي)، وسأقف في هذا المحور على الأمثلة التي حصل فيها الاستبدال القولي أو الجملي، وهو استبدال كلمة بقول كامل، أو جملة كاملة بأخرى في نص يدل على المعنى نفسه في هذه الجملة، ومنه ما تحقق باستعمال اسم الإشارة (ذلك)، كما هو حال الاستبدال المعجمي، لكنه يختلف عن الاستبدال (الاسمي والفعلي) فهو "ليس استبدالاً لكلمة داخل الجملة ، ولكن للجملة بكاملها، وعليه فإن جملة الاستبدال تقع أولاً ثم يقع اسم الإشارة المستبدل به خارج صدور الجملة" و لتلمس أثر هذا النوع من الاستبدال في تحقيق الترابط النحوي باستعمال اسم الإشارة (ذلك)، قد كانت إحالته موسعة في كل الأمثلة التي تناولها البحث بالدراسة والتحليل؛ لكن قبل الدراسة لابد من بيان كيفية تحقيق علاقة الاستبدال بين اسم الإشارة (ذلك)( المستبدل به) وما يحيل إليه (المستبدل منه) نقول: إن أسماء إشارة ألفاظ يجتمع فيها الإبهام والتعريف، وأطلق عليها سيبويه مفهوم الأسماء المبهمة، فقال"الأسماء المبهمة هذا، وهذان ، وهذه، وهاتان ، وهؤلاء ، وذلك" (سيبويه، 1988، صفحة 77/2)، وأي إبهام في جزء الجملة يجعل المتكلم يعمد إلى تفسيره حتى يكون الكلام واضحاً، وهذه هي الغاية من إنشاء الكلام الذي بدوره يؤدي إلى حصول عملية التواصل بين المتكلم والمتلقي.

إن الاستبدال القولي قائم في الدرس العربي على اعتبار أن الجملة الخبرية هي الشكل الأساس؛ ومن ثم فبقية الأساليب وشرحها على أنها عدول أو استبدال من الجملة الخبرية، "وإن كنت أقترح إدخال عنصر آخر: هو مراعاة كثرة الاستعمال، ومعرفة العناصر الزائدة بين التركيبين" (عبدالمقصود، د.ت، صفحة 7)، والفوارق الدلالية الدقيقة الناتجة عن الاستبدال

على النحو الآتي في تحليل التركيبين : "ولكن كانوا أنفسهم يظلمون"–آل عمران 117،"ولكن أنفسهم يظلمون".

فأحد "التركيبين مستبدل من الآخر، والزيادة ليست لغوًا، بل زيادة العنصر (كانوا) في سورة آل عمران يدل على الإخبار عن قوم ماتوا وانقرضوا من بني إسرائيل؛ ومن ثم فالتركيب الموجود فيها هو مثل من باب الأمثال كما يرى الكرماني، أو بعبارة أخرى حدث الاستبدال بزيادة (كان) لإعطاء دلالة زمنية مخصوصة بقوم (ما) في أحد التركيبين" (الكرماني، 1398ه/ 1987م، صفحة 27).

فقد تجسدت مظاهر التّرابط النحوي باستعمال أسماء الإشارة التي تصل العبارات والنّصوص بعضها ببعض، مما ساعد في تحقيق ذلك الترابط وتأكيد وحدته.

وفي قوله –تعالى– في: "وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيم" ( سورة النحل:18) ، وقوله تعالى: "وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ 2 كَفَّار" (سورة إبراهيم:34)، وقد وقع الاستبدال بين جملة (إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) وجملة (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) في الآيتين الكريمتين، والمعنى: "أفمن يخلق هذه الخلائق العجيبة التي عددناها عليكم، وينعم عليكم هذه النعم العظيمة كمن لا يخلق شيء، ولا ينعم عليكم نعمة صغيرة ولا كبيرة ، يقول : أتشركون هذا في عبادة هذا ؟ يعرفهم بذلك عظم جهلهم وسواء نظرهم لأنفسهم ، وقلة شكرهم لمن أنعم عليهم بالنعم التي عددها عليهم ، التي لا يحصيها أحد غيره والمعنى إن الإنسان الذي بدل نعمة الله كفرا لشاكر غير من أنعم عليه ، فهو بذلك واضع للشكر في غير موضعه ذلك أن الله هو الذي أنعم عليه بما أنعم واستحق إخلاص العبادة له فعبد هو غيره ،وجعل لهم أفراد ليظل عن سبيله ، وذلك هو ظلمه وهو جحود لنعمه التي أنعم بها عليه لصرفه العبادة إلي غير من أنعم بها عليه وشركه طاعة من أنعم عليه والمعنى من آية النحل أي" (الطبري، صفحة 194/14).

## الخاتمة

تنقلت بين رياض اللغة العربية، واستطعت أن أنتقي من زهورها الجميلة، وتعرفت على أسرارها البديعية عن طريق أثر الاستبدال المعجمي في الترابط النحوي بين الدرس القديم والحديث لما له من أهمية كبيرة في توسيع المعنى وتأكيده، والتوصيف الدلالي

في تنوع شكل النص عن طريق تبدل صيغة في موضع ما بصيغة أخرى، وقد توصلت في هذا البحث لعدة أمور، أذكرها كالآتي:

1) يعدّ الاستبدال المعجمي من أهم مظاهر الترابط النحوي عند مقارنته بالإحالة والحذف وغيرهما، فعلاقة الاستبدال لا بّد من أن تكون نصية قبلية على حين أن هذه المظاهر يمكن أن تكون علاقاتها نصية قبلية وبعدية ومقامية ومواضع مختلفة.

2) بيّن البحثُ أن الاستبدال في الجملة سواء كان فعلاً بفعل أو فاعلاً باسم فاعل أو حرفًا بحرف وغيرها أنه يولد بنية شكلية جديدة ومعنى آخر .

3) بيّن البحث أن الاستبدال قد كشف البدائل الاحتمالية "التي يمكن دراستها في ضوء مقياس الصواب والخطأ، وهو ما تنبّه له سيبويه وأستاذه الخليل حيث وظفا الاستبدال في ضوء ثابت لم يسبقا إليه، وهو كون الاستبدال عنصرا مهما في كشف البدائل الفاسدة وإبقاء البدائل الصحيحة، بما يؤدي إلى الكشف عن الدلائل السياقية المستفادة من الاستبدال، وهما بهذا سبقا المعاصرين التوليديين".

4) لا بّد من أن تتحقق علاقة الاستبدال المعجمي بين ركني الاستبدال (المستبدل منه والمستبدل به)، إذ تعد من أهم العلاقات التي تقضي إلى فكرة إعادة التحديد والاستبعاد التي أقرها علماء اللغة لتحديد مفهوم الاستبدال النحوي.

5) إن تحديد ألفاظ معينة يحصل الاستبدال بها، لا يعد تضييقاً لهذه الظاهرة إذ تفرض الدلالة السياقية سيطرتها عليها، فتنوع ما تحيل إليه هذه الألفاظ وفاقاً لطبيعة الألفاظ المستبدلة، ومن هنا لابد لنا أن ننظر إلى أثر السياق في تنوع دلالات الألفاظ، إذ يعطي الاستبدال سعة في حرية التفكير وعدم الجمود على معنى معين.

7) في الاستبدال تتحقق مزية الاختصار في النص مما تبين في الاستبدال الحرفي ، وربما يوحي ذلك إلى وجود فراغات في النص تثير القارئ في البحث والكشف عن مضامين جديدة غير بارزة من ظاهر النص فيكون عندها النص خاضعاً للتأويل.

## المصادر


ابن منظور. (1419ه/ 1999م). *لسان العرب*. بيروت - لبنان: دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر.

ابراهيم خليل. (1997م). *الاسلوبية ونظرية النص*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ابن خالويه. (2000). *الحجة في القرآت السبع*. بيروت: دار الشروق.

ابن عاشور. (1984). *التحرير والتنوير*.

ابو البقاء ابن سليمان العكبري. (1986). *التبيين على مذاهب النحويين*. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود ( ت 1270ه) البغدادي. (2014م). *روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني*. بيروت - لبنان : دار الكتب العلمية.

ابو القاسم الزجاجي. (بلا تاريخ). *الايضاح في علل النحو*. تحقيق : مازن المبارك.

ابو القاسم محمود بن عمر ( ت 538ه) الزمخشري. (د.ت). *الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل فو وجوه التأويل*. القاهرة - مصر: دار التوفيقية للطباعة .

ابو بشر عمرو بن عثمان ( ت 180ه) سيبويه. (1408ه/ 1988). *الكتاب*. القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابو جعفر محمد ابن جرير الطبري. (2001). *جامع البيان عن تأويل اي القرآن*. القاهرة - مصر: دار هجر للطباعة والنشر.

ابو زكريا الفراء. (1385ه). *معاني القرآن*. مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة.

احمد بن محمد بن علي القومي ( ت 770ه) المقرئ. (1418ه/ 2007م). *المصباح المنير*. بيروت - لبنان : المكتبة العصرية.

احمد محمد عبد الراضي. (2012). *نحو النص اطار نظري ودراسات تطبيقية*. مكتبة الثقافة الدينية.

اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. (1422ه/ 2002م). *تفسير ابن كثير*. دار طيبة.

الزجاج. (2007). *اعراب القرآن*. لبنان: دار الكتب الاسلامية.

السامرائي. فاضل (2013). *التعبير عن القرآن*. بغداد.

الطبري. (بلا تاريخ). *جامع البيان في تأوريل القرآن2014*.

المالكي ابو محم مكي ابن ابي طالب الاندلسي. (1405ه). *مشكل اعراب القرآن*. بيروت: مؤسسة ارلسالة .

المعجم الوسيط. (2005). *المعجم الوسيط*. مكتبة الشروق الدولية.

النحاس. (1421ه). *اعراب القران للنحاس*. بيروت: منشورات محمد علي بيضوم / دار الكتب العلمية.

تمام حسان. (2006). *اللغة العربية ومعناها*. مصر: عالم الكتب.

جار الله ابو القاسم الزمخشري. (1993). *المفصل في صنعة الاعراب*. بيروت: مكتبة الهلال .

جلال الدين عبد الرحمن ابن ابي بكر السيوطي. (2010). *همع الهوامع في شرع جمع الجوامع*. مصر: المكتبة التوثيقية.

د احمد محمد عبدالراضي. (1432ه/ 2011م). *المعايير النصية في القرآن الكريم*. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

د. الفقي صبحي ابراهيم. (1421ه/ 2000م). *علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق*. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

د.احمد عفيفي. (2001م). *نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي*. القاهرة: مكتبة الزهراء الشرق.

رضي الدين محمد ابن الحسن الاستربادي. (1975). *شرح الرضي على الكافية*. ليبيا: جامعة قار يونس.

عبدالله ابن يوسف الانصاري ابن هشام. (1985). *مغني اللبيب عن كتب الاعاريب*. دمشق: دار الفكر.

عبدالله ابن عبدالرحمن ابن عقيل. (1980). *شرح ابن عقيل*. القاهرة: دار التراث .

عبدالواحد د. عبدالحميد. (2007). *الكلمة في اللسانيات الحديثة*. صفاقس - تونس: قرطاج للنشر والتوزيع.

عبدالواحد د.عبدالحميد. (2007). *الكلمة في اللسانيات الحديثة*. صفاقس - تونس: قرطاج للنشر والتوزيع.

عرفة عامر عبدالمقصود. (د.ت). *ظاهرة الاستبدال في نحو الجملة ونحو النص*. دبي: دراسات العربية والاسلامية.

فاضل السامرائي. (2099). *من اسرار البيان القرآني*. بيروت: دار الكتب العلمية.

محمد الأخضر الصبيحي. (1429ه/ 2008م). *مدخل الى علم النص ومجالات تطبيقه*. الجزائر: دار العربية للعلوم ناشرون.

محمد الشاوش. (1421ه/ 2001م). *اصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية* . تونس: المؤسسة العربية للتوزيع.

محمد خطابي. (1991م). *لسانيات النص*. بيروت - لبنان : المركز الثقافي العربي.

محمود بن حمزة بن نصر الكرماني. (1398ه/ 1987م). *اسرار التكرار في القرآن*. القاهرة: دار الاعتصام.

محمود عبدالسلام. (2007). *الاعراب والتركيب*. بغداد.

مصطفى صلاح. (1997). *دراسة لغوية لصور التماسك االنصي* . بغداد: دار البلاغة للطباعة والنشر.

وليد عبدالله. (2002). *دور المنهج الاستبدالي في وصف العربية وتعقيدها*. عمّان - الاردن.